ما بعد الجملة:النص أم الخطاب؟

د/ بلخير ارفيس
جامعة محمد بوضياف– المسيلة
Refidel2@yahoo.fr

الملخص

يسعى هذا المقال إلى البحث في قضية مصطلحية أكثر منها منهجية ،وتتعلق بما استحدث من مفاهيم ما بعد الجملة في الدرس اللسانس الحديث،فإذا كان الجزم بقصور لسانيات الجملة عن إدراك اللغة وفهم بنيتها،كان لزاما على الباحثين من ذوي الاختصاص التنقيب في زوايا أخرى قد تقدم مقترحات عملية لتجاوز ذلك المأزق .وكان أن ظهر ما يغرف بلسانيات النص أو علم النص وتحليل الخطاب .

ومن هذا المنطلق ينبغي علينا أن نقوم بدراسة لمدلولات هذين المصطلحين لنتبين الحدود الممنوحة للدارسين في استعمال كل منهما.

وانطلاقا من هذا الأمر فإن محاور هذه المداخلة لن تتجاوز الطبيعة المفاهيميةلكليهما.

Summary:

This article seeks to examine a terminological issue rather than methodological, it related to what was developed post-sentence concepts in the lesson of modern linguistics. if there was an assertion that the linguistics of phrase is unable to understand the language and its structure, it would be necessary for researchers to explore in other angles that may present Practical proposals to overcome that impasse.

As a result,it appeared the linguistics of the text or the science of the text and analysis of the discourse.

Consequently,we should study the meanings of these terms in order to show the limits given in their use..

Based on this, the themes of this article will not exceed the conceptual nature of both

أ– النص:

جاء في لسان العرب أن " النص رفعك الشيء , نص الحديث ينصه نصا: رفعه . وكل ما أظهر فقد نص ، وقال عمرو بن دينار : مارأيت رجلا أنص للحديث من الزهري ، أي أرفع وأسند له ...ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور، والمنصة ما تظهر عليه العروس لترى ، ونص كل شيء، منتهاه " فكل المعاني وغيرها تشترك في معنى واحد وهو الظهور والعلو والرفعة "[1]

كما ارتبط النص بالقرآن والسنة وهو يدل على مادل ظاهر لفظها عليه من أحكام "[2]

اصطلاحا:هناك اختلاف شديد بين الباحثين في إعطاء مفهوم مشترك للنص،تصل في بعض الأحيان حد التناقض؛ويرجع ذلك إلى طبيعة نظر كل واحد إلى النص في حد ذاته.

ونظرا لتعدد تعريفاته واختلافها ؛لم يكن من بد سوى محاولة تصنيفها ،وفق معايير يختارها الباحث تتوافق وطبيعة دراسته.

ومن هنا فإننا نحاول سرد تلك التعريفات وفق معياري البنية أو التركيب والدلالة.

فمن التعريفات التي اهتمت **بتركيب النص** نجد ما يلي:

يشير رولان بارت إلى أن النص هو جسم مدرك بالحاسة البصرية،وهو يرتبط بالكتابة،أي برسم الحروف،ولو أنه يبقى تخطيطا، فهو إيحاء بالكلام وتشابك النسيج.[3]والكتابة هي السمة الأساسية للنص عنده؛فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب، وصيانة له؛وذلك باكتسابه صفة الاستمرارية،فالنص يقف في وجه الزمن والنسيان[4].

ويعرف سعد مصلوح النص بقوله:"أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل،كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها،وهو مجرد حاصل جمع للجمل أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله".[5]

والملاحظ على هذه التعريفات قصر نظرها ،وعدم دقتها؛كونها قد نزحت إلى توسيع مفهوم الجملة، بدل من النظر إلى النص كبناء مستقل ،رغم كون الجملة أحد أجزائه،وهو ما يذهب إلية ديبوغراند حين يقول:"إننا لا نستطيع أن نتناول النصوص من خلال وصفها بأنها وحدات أكبر من الجمل، أو بأنها جمل متوالية في سياق؛ ذلك بأن الخاصية الأولى للنصوص من باب أولى هي كونها ترد في الاتصال،ولرما يأتي أحد النصوص على صورة كلمة واحدة، أو جملة واحدة،أو مجموعة من الأجزاء،أو خليط من البنيات السطحية، ويترتب على ذلك أن توسيع نطاق دراسات الجملة إ تشمل النصوص لابد أن يفقد النصوص عددا من الأمور الحيوية، وأن يسبب مشكلات عملية خطيرة".[6]

ومن التعريفات التي اهتمت **بدلالة النص** نجد ما يلي:

يعرف شميتschmidt النص بقوله: كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي،في إطار عملية اتصالية،محدد من جملة المضمون ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها،أي يحقق إمكانية قدرة إنجازية جلية.[7]

وهو بهذا قد ركز على الجانب الاتصالي في مفهومه هذا.

أما بتوفيpetofi فالنص عنده يستعمل:"للإشارة إلى موضوع سيميوطيقي، يحفظ على شريط مسجل أو شريط فيديو،ويوافق اثنان من أبناء اللغة المقدمة على الأقل على أن الموضوع المقدم هو نص".[8]

ويظهر من تعريفه أنه قد ركز على المتلقي في تحديده طبيعة النص.

أما هالداي ورقية حسن فيعتبران النص وحده دلالية، بعبارة أخرى ،فهو ليس وحدة شكل، بل وحدة معنى، وفي هذا يقولان " نحن نستطيع تحديد النص بطريقة مبسطة بالقول إنه اللغة الوظيفية ، ونعني بالوظيفية؛ اللغة التي تفعل أوتؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات ،والنص أساسا وحدة دلالية "[9]

ومن التعريفات التي جمعت بين **التركيب والدلالة** نذكر الآتي:

جوليا كرستيفا: النص عندها " جهاز عبر لغوي يعيد توزيع اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية ، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة في الأقوال السابقة والمتزامنة معها ، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية " [10]

أما فاينريش فيحدده بأنه " تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل " وأما ترابط الأجزاء وتماسكها يضيف فاينريش مصطلحين هامين هما " الوحدة الكلية " و" التماسك الدلالي"[11]

أما فان ديك ففي محاولته تحديد مفهوم للنص نجده يربط تحليله بالأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية أي بالجوانب الدلالية والتداولية والتركيبية ، ولهذا عنون مؤلفه بالنص والسياقوهو عنده:نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال، وعمليات تلق واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخربوهذه العمليات التواصلية الأدبية تقع في عدة سياقات تداولية ومعرفية وتاريخية تحدد الممارسات النصية،وتحدد بوساطتها،وهي تعرض بحسب جماعات المشاركين،وأدوارهم وقواعد الاستراتيجيات التي تنظم ممارساتهم النصية.[12]

وقد استقى فكرته هذه من عديد الملاحظات المنهجية والتطبيقات العملية لهذا العلم خصوصا في ابتعاده عن المعيارية التي تركت آثارا بالغة حالت دون التمكن من القفزة النوعية له .

ودون التعليق على كل هذه التعريفات، فإنه ينبغي أن نقر بأن هذا التعداد والتنوع مرجعه إلى طبيعة النظريات ومنطلقاتها . والاختلاف حول حدود النص وطبيعة الاهتمامات والتوجهات وتباين المناهج والآراء .

ويتبادر للوهلة الأولى أن موضوع هذا العلم هو النص .مهما اختلفت أنواعه وتعددت،ولكن حقيقة الأمر أن كل نصيفرض في مرحلة ما منهجا خاصا تفرضه طبيعة الرؤيا التي يتم من خلالها النظر إليه؛ ثم في وجهات النظر إليه وتحليله، وكيفية توظيفه واستخلاص النتائج منه.

أما القفزة النوعية التي أحدثها الدرس اللغوي الحديث، فكانت بانتقاله من نحو الجملة إلى نحو النص، كرد فعل على الفجوات التي خلفتها الدراسات اللسانية بوقوفها عند المستويات الثلاث لدراسة الجملة(الصوتية، المعجمية، النحوية). ولم يكن هذا الانتقال توسعا كميا، بقدر ما كان اتساعا نوعيا في محاولته اجتلاب عناصر فوق جملية، تمكن من تحقيق مجموعة الوظائف .

ب-الخطاب

يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات الحيوية التي اتسمت بالشيوع والازدهار في العديد من الدراسات والبحوث الإنسانية المعاصرة ، إذ طفق يتداول من المنتصف الثانيللقرن العشرين، وقد تجلى استعماله بصفة خاصة في مجالات الأدب والفلسفة وكذا فيالدراسات الألسنية الحديثة التي تأثرت بها نظرية الأدب والنقد الأدبي مع ظهور البنيويةفي أواخر الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، غير أنَ هذا المصطلح قد تشعب

وتعددت مسالكه ومفاهيمه غير المتناهية، فاختلفت بذلك دلالاته، والتبست مع مصطلحات أخرى كمصطلح النص ، ولعل مناط الاختلاف في تحديد المعنى وإحداثه قد تولد باختلاف الفهم وتطوراته لدى الباحثين في النظر إليه ومن ثم فإنه – أي الخطاب– قد استولى على قسط وافر من العناية والمدارسة وذلك باعتباره" نمطا من الإنتاج الدال فهو يحتل موقفا محددا في التاريخ ويشغل علما بذاته"13

وأما مفهومه اللغوي فقد ورد في المعاجم العربية في مادة "خطب" وهي تحليل إلى عدة معاني منها:

– الشأن أو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة سواء صغر الأمر أو عظم فيقال: خطب، وخطوب وقيل: هو سبب الأمر, يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك، وتقول: هذا خطب جليل وخطب يسير"14

– المواجهة بالكلام15 أو مراجعة الكلام16.

– والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة ،والخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر. والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام .وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان17.

وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها صيغة الفعل في قوله تعالى:(وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) 18 ،والمصدر في قوله تعالى: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا)19، وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ)20، فقد عدَ "الرازي" صفة فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها الله لداود معتبرا إيَاها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور التي يمتاز بها الإنسان على أجسام العالم الأخرى، بيد أن النَاس مختلفون في مراتب القدرة على التَعبير عمَا في الضمير. وبهذا التفسير تتضح أهمية الفروق الفردية التي تتفاوت من مرسل إلى مرسل أخر، أمَا الآمدي" فقد عرّف الخطاب تعريفًا بَيِّنًا بعد أن وعى بأن التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية ، إذ يرى أنه "اللَفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"21.

وهذا يعني أنه توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب.

لعل هذه التحديدات ذات الطابع المعجمي تتوافق إلى حد ما مع أحد المفاهيم الاصطلاحية الحديثة في كون الخطاب هو: "الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم ... إنَ الخطاب يتجاوز هذا المفهوم الضيق ليدلَ على ما يصدر من الكلام أو إشارة أو إبداع فني، وهو

ما يمكن أن يشكل صيغة التفاعل بين طرفين أو أكثر في عملية التلفظ أحدهما يرسل الكلام والآخر يتلقاه22.

إن الخطاب إذا مجموعة من العبارات لها قوة مؤسَساتية؛ أي لها تأثير عميق على الطريقة التي يفكر بها الأشخاص, وعلى الكيفية التي يسلكونها23.

ولا بد أن نشير إلى أن مفهوم "الخطاب" مستعمل في الفلسفة الكلاسيكية؛ حيث يقابل المعرفة الخطابية عن طريق تسلسل أسباب المعرفة الحدسية، وكانت قيمته إذ ذاك قريبة من اللوغوس (logos) 24 اليوناني، وفي اللسانيات أشاعه" ق. قيوم" وشهد انتشارًا فائق السرعة مع أفول نجم البنيوية وصعود التيارات التداولية25.

ويندرج "الخطاب" ضمن سلسلة من المقابلات الكلاسيكية منها:

-خطاب مقابل جملة: يمثّل الخطاب وحدة لسانية متكونة من جمل متعاقبة وهذا هو المعنى الذي يقصده"زليغ هاريس "عندما يتحدث عن تحليل الخطاب.

-خطاب مقابل لسان: قال غاردينار (1932-1989): "إن التمييز بين كلام أو خطاب أو لسان اقترحه لأول مرة "فرديناند دوسوسير" ودقّقته أنا"، لكن يمكن أن نوجَه "الخطاب" نحو بعد اجتماعي أو بالأحرى نحو بعد ذهني، ويختار "غردينار" الإتجاه الأول فالخطاب "هو الاستعمال بين الناس لعلامات صوتية مركبة لتبليغ رغباتهم أو آرائهم في الأشياء".

و"اللّسان" طبقا لتعريفه بأنه نسق يشترك فيه أعضاء مجموعة لسانية يقابل "الخطاب" باعتباره استعمالا محدود لهذا النسق.

-خطاب مقابل نص: الخطاب يتصور باعتباره إقحاما لنص في مقامه (ظروف إنتاجه وتقبله)26.

- خطاب مقابل ملفوظ: هذا التمييز القريب جدا من التمييز السابق يسمح بالمقابلة بين طريقتي نظر إلى الوحدات المتجاورة للجملة. باعتبارها وحدة لسانية (ملفوظ) وباعتبارها أثر فعل تواصل محدد اجتماعيا وتاريخيا وهذه المقابلة هي التي اعتمدت من جهة أخرى لإسناد وجهة نظر خصوصية إلى تحليل الخطاب "إن إلقاء نظرة على نص من حيث هيكلته(في اللسان) يجعل منه ملفوظا" والدراسة اللسانية لظروف إنتاج هذا النص تجعل منه خطابا27.

كما نجد تعريف اميل بنفنيست والذي اعتبر" الخطاب هو كل مقول يفترض متكلما ومستمعا تكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما"28 مدخلا في الحسبان الطبيعة التواصلية والأثير.

وأما هاريس فقد اعتبر الخطاب "مجموعة من الجمل لها معنى"29. وبذلك يعد أول من تكلم عن تحليل الخطاب في الوقت الذي كان أعظم اهتمام لعلم اللغة بالجملة المفردة، وبهذا يكون أول من اعتبر

الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني ، محاولا تدارك النقص الذي ساد نحو الجملة، إذ انتقده من جهتين:

1- اعتماده في عملية الوصف والتحليل على الجمل والعلاقات بين وحدات الجملة الواحدة؛ فوسع دائرة الوصف إلى ماهو خارج الجملة ،معتمدا في ذلك على الخطاب.

2- تحامله على قضية الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي وهو ما يحول آليا على سوء الفهم إن لم نقل عدمه؛ ومن هنا، فقد اعتمد أمرين:

أ-تجاوز الجملة إلى النص.

ب- الربط بين اللغة والموقف الثقافي، وفي هذا يقول " يمكن أن تتصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان ، أما الأول فيتمثل في مواصلة الدراسة اللسانية الوصفية بتجاوز حدود الجملة الواحدة في الوقت نفسه، وأما الثاني فيتعلق بين الثقافة واللغة "[30]

ومن هذين المنطلقين، فقد فتح هاريس الباب على مصراعيه لدراسة الظاهرة اللغوية في أبعادها النفسية والاجتماعية والفنية والإعلامية من جهة، والتأكيد على النص وحدة دلالية تساهم الجمل في بناء هذه الوحدة ،ولعل لهذه الفكرة ما يسندها فسوسيريعتبر " محاولة تحديدها من هذه الوجهة فيه كثير من الإجحاف لما سيترتب عنه من عزل لها عن النظام الذي تنتمي إليه ، لأنه لايمكننا بأية حال من الأحوال الانطلاق من الكلمات للوصول إلى النظام بل على العكس من ذلك ، يتوجب علينا النظر إلى النظام ككل متكامل ، ومنه نستطيع الوصول من خلال التحليل إلى العناصر المكونة له " [31]، ومن هذا اكتسب علم النص شرعيته من خلال طرحه للجانبين **الدلالي والمقامي**، وفي هذا يقول سعد مصلوح " إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس الاجتراء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى ...كان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا واتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث " [32] ،ويفسر رائد علم النص فان ديك هذا الأمر بقوله " ففي كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية ،ولكنه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية،مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية مايزال مقتصرا على وصف الجملة ؛بينما يتضح من يوم إلى آخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية وبخاصة الجوانب الدلالية ولايمكن أن يوصف إلافي إطار واسع لنحو أو نحو النص " [33]

وباعتماد الجانبين الدلالي والمقامي،برزت الوظيفة الاجتماعية إلى السطح، فأصبح محور اللسانيات النصية هو البحث عن الطرق الكفيلة التي تكفل للنصوص تأدية وظيفتها المرتبطة أساسا بتحقيق التفاعل الإنساني . إنه لا يمكن تحقيق هذا إلامن خلال تحليل البني النصية، واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى انسجام النصوص، والكشف على أغراضها، وفي هذا الصدد يري صبحي إبراهيم الفقيأن

مهام لسانيات النص تتجلي في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل ، ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة ، فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة وهذا إلى الاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية [34].

ومن هنا فلسانيات النص تتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص خصوصا بعد **إدراج الأبعاد الدلالية** ، وعلى هذا الأساس كان لزاما على أصحاب هذا الاتجاه أن يجدوا معنى النصية كمفهوم مقابل للأدبية، الذي قام بتحديدهالشكلانيون الروس، وهذا ما تبناه روبرت الان دوبقراند باعتباره " أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية " .

ويرتبط مفهوم النص بالخطاب، فلا تكاد تصادف أحدهما إلا وتجد الآخر رديفاله، ولهذا سنتقصى معنى الخطاب أيضا.

فالخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان "[35]

ونجد المعنى الاصطلاحي للخطاب يقترب كثيرا من الجانب اللغوي فيعرفه هاريس : بأنه "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض " [36] ولعل هاريس بتعريفه هذا قد حاول أن يمدد تعريف الجملة .

أما بنفنيست فيعرف الخطاب بأنه " الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل ، فالمقصود به الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين ..كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما " [37]والملاحظ على أن هذين التعريفين قد ربطا الخطاب بالجانب المنطوق من اللغة . أما في مجال اللسانيات فإن الأمر يختلف إذ الخطاب وحدة أوسع من النص ،وذلك لارتباطهبظروف الإنتاج ، ومن هنا فإن حدود التفرقة تكمن في قضية السياق من هذا المنظور.

وقد حاول ميشال آدم أن يحدد ذلك وفق المخطط الآتي

الخطاب =النص +ظروف الإنتاج

النص = الخطاب – ظروف الإنتاج

بيد أننا نجد أن علماء السرد كجيرار جينيت وتودوروف وفانريش لايفرقون بين الخطاب وبين النص بل ويستعملونهما بالمعنى نفسه .

ومهما يكن من أمر، فإن أهم شيء هو تحديد النصية"وليس المقصود فقط أن نستخلص هنا المميزات الداخلية للنصوص، أي أن نستخلص البنى المختلفة التي تحتوي عليها ،ولكن أن نستخلص أيضا الميزات

الخارجية لهذه النصوص أو بكلمات أخرى ، أن نستخلص الشروط التي يخضع لها ظهورها في سياقات خاصة، كما تخضع لها وظائفهاوتأثيراتها في هذه السياقات وسيكون المقصود أيضا هو تحديد العلاقات الموجودة بين النص والسياق" [38] .

وهذا الأمر جعل فان ديك يقترح بعض المبادئ بغية التحليل النصي يمكن إجمالها فيما يلي:

–استعمال النصوص لايكون إلا في سياق خاص، وفهمه وتحليله ينبغي أن يعتمد على ذلك السياق.

–النصوص تمتلك ضروبامختلفة من الميزات التي تخلق مستويات متعددة، وينبغي دراسةكل مستوى من مستويات البنىالمائزة لهذا المستوى،كما يمكن لكل مستوى أن يرتبط بمميزات سياقية معينة.

–هناك ضروب من السياق في أي نص، وينبغي التمييز بينها ،فهناك سياق تداولي وسياق نفسي وسياق اجتماعي وثقافي...الخ.

ومن هنا نصل إلى الحدود التي تم اعتمادها لتحديد النصية[39] .وهي

–التماسك " ويشير المصطلح إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن جملية أو بين الجمل ، ولاسيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع "[40]،كما بعرف "بكونه مجموع الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض"[41]وهو بهذا المعنى ؛يشير إلى مجموع العناصر التي يمكنها أن تسهم في البناء العام للنص ،حفاظا على بنية قارة، ورؤية دالة ،وهذا المستوى يبحث الأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق الترابط بين عناصر النص ، وهي أدوات شكلية بالخصوص تتجلى في العديد من أدوات تماسك النصوص كأدوات الربط ، والتكرار والحذف والإحالة والاستبدال والاتساق المعجمي الخ .

– الانسجام :يعرف بأنه"خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى"، وهذا المستوى " لا يتعلق بمستوى التحقق اللساني ، ولكنه يتعلق بالأحرى بتصور المتصورات التي تنظم العالم النصي بوصفه متتالية تتقدم نحو نهاية ، ويضمن الانسجام المتتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام " [42] فهو خلاف التماسك يرتبط بمنطق الأفكار والمفاهيم أي بالجانب المعنوي في النص وله من الأدوات والوسائل ما يكفل له تحقيق هذه الغاية كالعناصر المنطقية التي منها السببية والعموم والخصوص بالإضافة إلى السياق والمعرفة بالعالم.

– القصدية والقبول " إذ يعد كل نص بنية قصدية . وهو بوصفه كذلك يخضع لمعايير من القبول، فالأفعال القولية لاتمثل وقائع لسانية ولكن تداولية "[43] وهذا المفهوم مرتبط بغاية كل من الباحث والمتلقي ، فالأول في إطار التأثير والثاني في إطار التفاعل

– الإعلامية: والمقصود الشحنات الإخبارية التي يمكن أن يحملها كل نص، وهذا يختلف حسب طبيعة النصوص والغاية منها .

– المقام: ويعتبر أهم شيء في تحديد معنى النص، إذ هو الذي يجعل نصا ما مرتبطا بموقف ما يمكنه فهمه من خلال ذلك الموقف،ويعد السياق أهم شيء في فهم كنه النصوص، ولا غرو أن نجد له نظرية خاصة في علم الدلالة تعرف بـ"النظرية السياقية"ولهذا يرى فيرث"أن المعنى لا ينكشف إلا في سياقات مختلفة، سواء أكانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية...فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[44]وينقسم السياق عموما إلى نوعين:سياق لغوي يمكن تلمس خيوطه من خلال النسيج العام للنص،وسياق حالي يهتم بالظروف الملابسة للعملية النصية في حد ذاتها.

–التناص : وهو يتضمن العلاقات بين النصوص ، فالنصوص السابقة تشكل خبرة لتكوين النصوص اللاحقة ، وهذا في إطار التراكم المعرفي الذي يسمح بتماهي النصوص في بعضها البعض .

ولو حاولنا إعادة تقسيم هذه المبادئ وفق معيار آخر لوجدناها تنقسم ثلاثة أقسام

الأول يتعلق بالدراسة المحايثة للنص ؛ونجد فيه كلا من التماسك والانسجام.

الثاني يتعلق بطرفي العملية سواء أكان الباث أم المتلقي، ونجد هنا القصدية والقبول.

الثالث يتمحور حول السياق بأشكاله المختلفة، وهنا نجد كلا من الإعلامية ، المقام ، والقصدية .

خاتمة:

إن الإطلالة السريعة لمفهومي النص والخطاب جعلتنا نستنتج ما يلي:

–أغلب البحاثين لا يفرقون بين النص والخطاب، فما يعرف عند بعضهم بلسانيات النص يعرف عند الآخرين بتحليل الخطاب.

–أغلب الذين لا يفرقون بين النص والخطاب هم علماء السرد كجيرار جينيت وتودوروف وفانريش.

–من يعرف الخطاب بأنه نص تم تثبيته بواسطة الكتابة يجعلنا نقر بالعلاقة بينهما وفق تصور اللغة والكلام.

–الذين يعتقدون بأن الخطاب هو نص بعد إضافة ظروف إنتاجه هو تبن غير مباشر للنصية ؛فالمقامية وهي المحددة لظروف الإنتاج هي أحد المعايير الأساسية في النصية كما عبر عنها دي بوغراند

Abstract

Post sentence: Text or discourse

This article seeks to examine a terminological issue rather than methodological, it related to what was developed post-sentence concepts in the lesson of modern linguistics. if there was an assertion that the linguistics of phrase is unable to understand the language and its

structure, it would be necessary for researchers to explore in other angles that may present Practical proposals to overcome that impasse.

As a result,it appeared the linguistics of the text or the science of the text and analysis of the discourse.

Consequently,we should study the meanings of these terms in order to show the limits given in their use..

Based on this, the themes of this article will not exceed the conceptual nature of both

Problematic: Is there a difference between the text and the speech? If so, what are the most important differences? When do we use the text? When do we use the discourse?

The themes of this article will be as follows:

- The first axis: the concept of text
- The second axis: the concept of discourse
- Third axis: textual standards

Conclusion:

The quick view of the concepts of text and discourse made us conclude:

- Most researchers do not differentiate between the text and the discourse. Some of them call it text linguistics,but others call it analyze of discourse.
- The majority of those who do not distinguish between the text and the discourse are the authors of the narratives like Genete, Todorov and Vanrich.
- those who define the discourse as a text that was installed by writing makes us acknowledge the relationship between them according to the perception of language and speech.

- Those who believe that the discourse is a text after adding the conditions of its production is indirect adoption of the textuality; the situationality, which is specific to the conditions of production is one of the basic criteria in the texts as expressed by de Beagrande.

-The Arab scholars had contributions in the field of text linguistics or discourse analysis, and did not differentiate between them, because their goal is to search for the esthetics of the text, regardless of the title text or discourse,We can mention examples of this: Abdul Qahir al-Jarjani, Zirkshi, Suyuti,Ibn Jnee, especially during their talk about the miracle of the Holy Quran

Keywords: text, discourse, text linguistics, discourse analysis, de beaugrande, textual standards

الهوامش:

1ابن منظور ،لسان العرب ،دار الحديث،القاهرة، مادة "نصص"ج8.ص575

2ن م ،ن ص

3ينظر :رولانبارت،لذة النص، تر :منرعياشي،مركز الإنماء الحضاري، سوريا،ط1، 1992، صص 11.10

4ينظر :عدنان بن ذريل،النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2000،ص60

5سعد مصلوح ،العربية من نحو الجملة إلى نحو النص،جامعةالكويت،الكويت 1990 ص407

6روبرت دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء،تر:تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة،مصر،ط2، 2007، ص64
7سعيد حسن بحيري،علم لغة النص،المفاهيم والاتجاهات،الشركة المصرية العالمية للنشر ،ط 1، 1997، ص81
8كيرستينأدمسيتك،لسانيات النص عرض تأسيسي،تر:سعيد بحيري ،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،ط1، 2009ص90
9الفقي صبحي إبراهيم ،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دار قباء،مصر،ط1(1431،2000) ص 30
10صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ص212
11محمد العبد،اللغة والإبداع الأدب دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة،1987ص36
12ينظر: النص والسياق،فانديك،تر:عبد القادر قنيني،افريقيا الشرق،بيروت،لبنان،2000،ص21
13عبد القادر عواد، مجلة علامات، ع 74، شعبان 1432، يوليو 2011، ص 55 – 56
14ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص360.
15- الزمخشري ، أساس البلاغة، حققه د. مزيد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص 320.
16- الفيروز أبادي محمد يعقوب، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995/1415.
17- ابن منظور، لسان العرب، ص362.
- سورة الفرقان ، الآية 18.63
- سورة النبأ ، الآية 19.37
- سورة ص ،الآية 20.19
21- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، مارس 2004، ص ص 35-36.
22- عبد القادر عواد، مجلة علامات، ص 55 – 56.
23- سارة ميلز، ت: بغلول يوسف الخطاب، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري قسنطينة، 2004، ص48.
- اللوغوس : كلمة يونانية لها مدلولات متعددة كالخطاب ، اللغة ، العقل الكلي .كلمة الإله .24
25- باتريك شارودو – دومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص180.
26- المرجع السَابق، ص 180 – 181.
27- المرجع نفسه، ص181.
28 Benveniste,probleme de linguistique generale ;edition Galimard,1966 p16
29خولة طالب الإبراهيمي،مبادئ في اللسانيات العامة،دار هومة ،الجزائر 2000 ص58
30محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، جامعة منوبة،تونس،2001ج1،ص38-39
31De Saussure F : Cours de linguistique générale. Edition Talantikit .Bejaia .Algérie.2002,p163
32سعد مصلوح،العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ص413
33سعيد حسن بحيري،علم لغة النص، ص136

34ينظر :صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيقج1ص56

35ابن منظور لسان العرب مادة خطب ج2 ص 1194.

36سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ط3،1997، ص17

37Benveniste :problème de linguistique générale ,édi ,gallimard,1966,p129-130

38فان ديك، النص بنياته ووظائفه، ص137،138

[39] لقد كان للبلاغة العربيةبعض منطلقات المعالجة النصية وذلك في سعيها إلى الرقي بالخطاب من التعبير إلى التأثير، مثل الإيجاز والفصل والوصل والتقديم والتأخير والحذف،بل إن نظرية النظم في محاولاتها تبيين إعجاز القرآن قد أكدت على مفهوم النظام والاتساق بين الوحدات المكونة له ،كما نجد إسهام المفسرين للقرآن الكريم في كشف التماسك الدلالي للنص من خلال المناسبة بين الآيات و السور مثلا.

40تودوروف، النص، من كتاب العلاماتية وعلم النص،منذر عياشي،ط1، 1994، ص132.

41محمد الشاوش،أصول تحليل الخطاب ج1ص124

42نفسه ج1ص 133

43تودوروف ،النص ، ص134

44أحمد مختار عمر،علم الدلالة ،عالم الكتب،مصر،ط2، 1988،ص68-69.